عدم امكان تشكيل تلك الحكومة ، فالولاية لا تسقط ، لان الفقهاء قد ولاهم الله ، فيجب على الفقيه ان يعمل بموجب ولايته قدر المستطاع ، فعليه ان يأخذ الزكاة والخمس والخراج والجزية ان استطاع ، لينفق كل ذلك في مصالح المسلمين وعليه ان استطاع ان يقيم حدود الله • وليس العجز المؤقت عن تشكيل الحكومة القوية المتكاملة يعني بأي وجه ان ننزوي بل ان التصدي لحوائج المسلمين ، وتطبيق ما تيسر تطبيقه فيهم من الاحكام ، كل ذلك واجب بالقدر المستطاع •

الولايـة التكوينيـة :

وثبوت الولاية والحاكمية للامام (ع) لا تعني تجرده عن منزلته التي هي له عند الله ، ولا تجعله مثل من عداه من الحكام • فان للامام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون • وان من ضروريات مذهبنا ان لائمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل • وبموجب ما لدينا من الروايات والاحاديث فان الرسول الاعظم (ص) والائمة (ع) كانوا قبل هذا العالم انوارا فجعلهم الله بعرشه محدقين ، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه الا الله • وقد قال جبرئيل ـ كما ورد في روايات المعراج ـ : لو دنوت انملة لاحترقت • وقد ورد عنهم (ع) : ان لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل • ومثل هذه المنزلة

almawaddah.be

موجودة لفاطمة الزهراء عليها السلام لا بمعنى انها خليفة او حاكمة او قاضية ، فهذه المنزلة شيء آخر وراء الولاية والخلافة والامرة ، وحين نقول : ان فاطمة (ع) لم تكن قاضية او حاكمة او خليفة فليس يعني ذلك تجردها عن تلك المنزلة المقربة ، كما لا يعني ذلك انها امرأة عادية من امثال ما عندنا • واذا قال قائل : النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ، فقد اقر له بمرتبة هي فوق كونه وليا او حاكما على المؤمنين • ونحن لا نعارض في هذا ، بل نؤيده ، وان كان ذلك مما استأثر الله بعلمه •

الحكومة وسيلة لتحقيق الاهداف السامية :

والقيام بشؤون الدولة لا يكسب القائمين بالامر مزيد شأن ورفعة ، لان الحكومة وسيلة لتنفيذ الاحكام واقرار النظام الاسلامي العادل ، وتتجرد الحكومة عن اية قيمة اذا اعتبرت هدفا مقصودا يطلب لذاته • امير المؤمنين (ع) قال مرة لابن عباس ــ وقد كان بيد الامام (ع) نعل يخصفه : ما قيمة هذه النعل ؟ قال ابن عباس : لا قيمة لها • قال الامام (ع) والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا(١) • والامام (ع) غير متهافت على الامرة ولا مشغوف بها ، وهو الذي يقول : اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجة بوجود الناصر ، وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على

(١) نهج البلاغة ١/٨٠

almawaddah.be